في بعض الأحيان، لايترتّب على هذا أكثر من خلل ملموس أو فجوةٍ بين الطريقة التي تظهر فيها الأشياء في البداية (أي كما قُدّمت عبر وسائل الإعلام ضمن ظروفٍ من الرقابة الحكومية والعسكرية الشديدة) وبين الحقيقة كما تظهر في نهاية المطاف من خلال عملية من الإستقصاء النقدي ـ التحليلي. إنّ أكثر الأمثلة مدعاةً للغرابة (والرّعب) هو قضية قصف ذلك الملجأ المدني، وقد تمّ ذلك ـ وتمّ تبريره لأيام فيما بعد ـ بحجّة أنه مركز اتصالات عسكرية هامّ. الأمثلة الأخرى التي تخطر على البال تلقائياً هي تلك المواقع المتعددة (مستشفيات، مراكز لمعالجة الصرف الصحّي، وحدات تغذية المياه، مصنع لإنتاج حليب مجفف للأطفال، الخ ـ التي تمّ تدميرها ـ سواء خطأً أو غيره ـ في بغداد وغيرها من المدن، وقد مُرّرت على أنّها أهدافٌ "استراتيجية" حقيقية إلى أن ظهرت الحقائق لاحقاً عبر دليل مصوّر من البقايا المبعثرة بين الأنقاض. وكان بعدها رأسمال الدعاية المؤلّف من لقطة للتلفزيون العراقي عن طيارين للحلفاء تمّ اسقاطهم تظهر أنّ اصاباتهم (قيل لنا) قد تسبب بها محتجزوهم العراقيون "غير الإنسانيون"، في حين أنّ تقارير لاحقة (مطّلعة بشكل أفضل) عزت هذا إلى كونهم عانوا من صدمات واكتئابات إعتيادية جرّاء هبوطهم الإضطراري من طائراتهم المحطّمة على ارتفاعٍ وسرعةٍ عاليتين. ويستطيع المرء أن يستمرّ بإعطاء أمثلة متنوعة، لكنّ النقطة العامّة يجب أن تكون واضحة: وهي أنّه من الممكن أن يكون صعباً تكريس الحقيقة في أمور كهذه، ويمكن أن تظلّ عرضةً للنقاش، لكنّ هذا ليس سبباً ـ سبباً كافياً ـ في الوقوع في اليأس حيال إمكانية الوصول إلى صيغة من العقلنة البرهانية والتبادل النقدي المفتوح.

هذا الموقف، بمعنى من المعاني، قلّما يحتاج إلى دفاع، بما أنّه يتوافق تلقائياً مع افتراضاتنا اليومية النشطة حول وجود عالم موضوعي "هناك"، ووجود واقع مؤكّد يمكن أن لانستطيع اكتناه خواصّه، غير أن الحاصل النهائي لأشيائه، وقائعه وحوادثه، هي، بالرغم من ذلك، حقيقية.[٢١] حقّاً،